

روح المعاني

ذلك لأنها حيث اقتضت تزعزع الجبال وتقطع الارض فلأن تقتضي موت الاحياء دون احياء الموات الذي يكون التكليم بعده من باب أولى وفيه نظر والباء في المواضع الثلاثة للسببية وجوز في الثالث منها أن تكون صلة ما عندها وتقديم المجرور فيها على المرفوع لقصد الابهام ثم التفسير لزيادة التقرير على ما مر غير مرة .

و أو في الموضوعين لمنع الخلو لالجمع والتذكير في كلم لتغليب المذكر من الموتى على غيره واقتراحهم وإن كان متعلقا بمجرد ظهور مثل هذه الافاعيل العجيبة على يده صلى الله عليه وسلم لا بظهورها بواسطة القرآن لكن ذلك حيث كان مبنيا على عدم اشتماله في زعمهم على الخوارق نيط ظهورها به مبالغة في شأن اشتماله عليها وأنه حقيق بأن يكون مصدرا لكل خارق وإبانة لركاكة رأيهم في شأنه الرفيع كأن قيل : لو أن ظهور أمثال ما اقترحوه من مقتضيات الحكمة لكان مظهرها هذا القرآن الذي لم يعدوه آية وفيه من تفخيم شأنه العزيز ووصفهم بركاكة العقل لا يخفى كذا حقه بعض الاجلة وهو من الحسن بمكان وعلى الثاني لو أن قرآنا فعلت به هذه الافاعيل العجيبة لما آمنوا به كقوله تعالى : ولو أنزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى والآية والكلام على ما استظهره الشهاب على التقديرين حقيقة على سبيل الفرض كقوله : ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر وجعله على الأول تمثيلا كآلية المذكورة هناك على ما قال لا وجه له وتمثيل الزمخشري بها لبيان أن القرآن يقتضي غاية الخشية وصنيع كثير من المحققين ظاهر في ترجيح التقدير الأول وفي الكشف لو تأملت في هذه السورة الكريمة حق التأمل وجدت بناء الكلام فيها على حقية الكتاب المجيد واشتماله على ما فيه صلاح الدارين وان السعيد كل السعيد من تمسك بحبله والشقي كل الشقي من أعرض عنه الى هواه حيث قال تعالى أولا : والذي أنزل اليك من ربك الحق ثم تعجب من إنكارهم ذلك بقوله سبحانه : ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية ثم قال تعالى : له دعوة الحق فأثبت حقيقته بالحجة ثم قال جل وعلا : أنزل من السماء ماء وهو مثل للحق الذي هو القرآن ومن انتفع به على ما فسرته المحققون ثم صرح تعالى بنتيجة ذلك كله بالبرهان النير في قوله سبحانه : أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ثم أعاد جل شأنه قوله ويقول الذين كفروا دلالة على انكارهم أول ما أتاهم وبعد رصانة علمهم بحقيقته فهم متمادون في الانكار ثم كر الى بيان الحقية فيما نحن فيه وبالعالم المبالغة التي ليس بعدها سواء جعل داخلا في حيز القول أو جعل ابتداء كلام منه تعالى تذييلا وهو الابلاغ ليكون مقصودا بذاته في الافادة المذكورة مؤكدا المجموع ما دل عليه قوله تعالى : وكذلك أرسلناك من تعظيم الرسول E

وما أنزل عليه وشدة إنكارهم وتصميمهم لاعلاوة في أن لم يبق إلا التوكل والصبر على مجاهدتكم إذ لا وراء هذا القرآن حتى أجيء به لتسلموا ثم فخمه ونعى عليهم مكابرتهم بقوله تعالى وكذلك أنزلناه حكما عربيا وأيد حقية الكتاب فيمن أنزل عليه في خاتمة السورة بقوله جل وعلا : كفى باء إلى قوله سبحانه : علم الكتاب تنبيها على أنه مع ظهور أمره في افادة الحقائق العرفانية والخلائق الايمانية لا يعلم حقيقة ما فيه إلا من تفرد به وبانزاله تبارك وتعالى اه وفي سبب النزول وستعلمه قريبا إن شاء الله تعالى ما يؤيد الثاني والظاهر على حقه وأشارنا اليه أولا ان الآية على الأول متعلقة بقوله تعالى : ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية وهي على الثاني متعلقة بقوله سبحانه وهم يكفرون بالرحمن بيانا لتصميمهم في كفرهم وإنكارهم الآيات ومن أتى بها لا بذلك لبعد المرمى